وما عتمت أن عنف بى البحر ، فطفقت أمواجه تهبط بى وتطفو ، وإذا أنا مسترق القوى لا قبل لى بالمقاومة ، فما تمالكت أن أطلقت صيحة استغاثة استجابت لها الفتاة ، فخفت نحوى تغالب الموج فى عنت ، وهى تمد لى يد العون ، فتشبثت بها أصيح :

لا تتركينى ... إنى أموت ... أغرق .

وإلى هنا تفزعت من نومى ، واستدوت فى رقدتى مهتاجا أحاول جاهداً تخليص نفسى من هذا الحلم الكئيب ، لا أهدأ ولا أستقر ، وبين يدى شىء أحتويه واعتصره ، وشعرت بلطمة عنيفة تتهاوى على صدغى من ذلك الشىء الذى أحتويه بين ذراعى ، كان لها فعل السحر فى تبديد تلك الأوهام ... وحملقت بعينى أتبين الأمر ، فتكشفت لناظرى الحقيقة جرداء من كل زيف .

فألفيتى لم أبرح مكانى من القطار وأنا متشبث فى شدة بذراع فتاة فى بسمة العمر ، على وجهها سيماء الغضب ، تتملص منى وهى تهدر قائلة :

يالك من عربيد ، قليل الحياء .. تدعى النوم لتشاكس الناس ! .. حقاً إنك لوقح ! ...

وانتفضت واقفة ترمينى بالنظر الشزر ، ثم أدبرت عن المقصورة